

من أجل ذلك الركن المذكور . وعرض الجدار الباني ، من الركن الأسود إلى الركن الباني ، ١٧ ذراعا ونصف ذراع (١) . وذرع قاع البيت مكسرا ٣٥٢ ذراعا ونصف ذراع (٢) .

هذا ذرعه من داخل وتكسير قاعه . وغلظ جدار الكعبة ٥ أشبار (٣) . وارتفاع البيت من خارج ، من الأرض إلى أعلى البيت ٣٠ ذراعا : طول جدار البيت منها ٢٧ ذراعا ، وعليه طرازين وارتفاعه ذراع ، تعلق منه الكسوة وقد استعلت عليه ذراعا ، وكل بذلك ارتفاع البيت ٣٠ ذراعا (٤) . هذا ارتفاعه من خارجه . وارتفاعه من داخله : جدره كلها من قاع البيت إلى السماء الأولى (١) ٣٠ ذراعا ، ومن السماء الأولى إلى السقف الأعلى ذراعا (٥) .

هذا ارتفاعه من داخله . وذكر أن إبراهيم الخليل عليه السلام إنما بني البيت الحرام يوم بناه في ارتفاع ٩ أذرع (٦) غير مسقف (ب) ، فلما بنته قريش واقتصرت عن طوله ٦ أذرع تركت ذلك في الحجر ، وزادت في ارتفاع البيت ٩ أذرع ، فكان البيت يومئذ من ١٨ ذراعا .

(١) ج : الأول . (ب) "غير مسقف" ناقصة في ج .

(١) قارن الأزرق ، ص ٢٠٤ (١٦ ذراعا و ٦ أشبار) .

(٢) فيما يتعلق بمقاييس المسجد الحرام الخارجية يقول الأزرق (ص ٢٠٣) : ابن رسته (ص ٣٠) : إن مساحة الكعبة عبارة عن ٤١٨ ذراعا مربعا .

(٣) قارن الأزرق ص ٢٠٣ ، ابن رسته ، ص ٣٠ (ذراعا) .

(٤) ارتفاع البيت الحرام ، حسب الأزرق (ص ٢٠٣) : ابن رسته (ص ٣٠ - ٣١) ، هو ٢٧ ذراعا دون حساب ذراعين ونصف ذراع هي طول حائط السطوح حيث تعلق الكسوة أو ثياب الكعبة . وهذا يجعل طوله جميعا ٢٩ ذراعا ونصف ذراع : قارن اليعقوبي ، ص ٣١٦ (٢٨ ذراعا) : ابن خرداذبة ، ص ١٣٣ : المقدسي ، ص ٧٢ (٢٧ ذراعا) .

(٥) يقول الأزرق (ص ٢٠٣) : ابن رسته ، ص ٣٠ : إن ارتفاع الكعبة من الداخل هو ١٨ ذراعا ونصف ذراع إلى السقف الأول و ٢٠ ذراعا إلى السقف التالي .

(٦) الأزرق ص ٣١ ، ٤٨ ، ٤٤ ، ١٤٤ ، ٢٠٢ : ابن رسته ، ص ٢٨ (Blachère, Extraits, p. 44) : ابن عبد ربه ، العقد ، ج ٣ ص ٣٦٣ : المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٣ ص ٩٨ . وعكس هؤلاء الكتاب يقرر ابن الفقيه (ص ٢٠) : وياقوت (معجم البلدان ، ج ٤ ص ٢٨١) أن ارتفاع مسجد إبراهيم ٧ أذرع .

في الارتفاع (١) . فلما احترق في زمان عبد الله بن الزبير رضه وأمر ببنائه وزاد فيه ما كان أنقصته قريش ، ظهر له عند ذلك قصير الارتفاع ، فزاد في ارتفاعه ٩ أذرع . وقال إن قريشا زادت فيه ٩ أذرع وأنا أزيد فيه ٩ ، فصار البيت من يومئذ من ٢٧ ذراعا (٢) (١) في ارتفاعه ، لم يزد فيه أحد من يومئذ .

### صفة البيت من داخله وفضله وفضل الصلاة فيه

ينبغي لمن يحج أن يرغب في داخل البيت وفي الصلاة فيه ، فإن في ذلك فضيلة كثيرة (٣) . فإذا دخل فيه أحد فليتركع ويلج بالدعاء والرغبة إلى الله ، فإنه مشهد كريم . وليخلع نعليه ولا يبصق ولا يمتخط ولا يزره ما استطاع فإنها بقعة مكرمة مقدسة مطهرة ، كرمها الله عز وجل وشرفها على بقاع الأرض كلها . وهو قبال البيت المعمور الذي يحججه الملائكة في السماء كما يحج هذا بنو آدم في الأرض (٤) .

وصفة قاع البيت هو مبسوط بالرخام الأبيض ، وفي رخامة منها عند دخولك من باب الكعبة مسبارفضة ، وكذلك جميع جدره مرخمة بالرخام الأبيض قدر ٩ أذرع (ب) ، وما فوق ذلك منقوش مذهب بفراشة الذهب ليس بصفايح (ج) إلى سماء البيت . وفي ترخيم جدر (د) البيت ألواح حمر وخضر ، يقال إن الوليد ابن عبد الملك بعث تلك الألواح من الشام مع الرخام الذي رخم به البيت ، ومع ذلك ٣٠ ألف دينار ، وأمر أن يرخم البيت ويذهب ، وهو أول من كساه بالرخام وذهب .

(١) ب ، ج : ٢٩ ذراعا . (ب) أذرع ناقصة في ج .

(ج) ج : بصفيح . (د) ب ، ح : الجدد .

(١) الأزرق ، ص ١٠٥ ، ١٠٩ ، ١١٥ ، ٢٠٢ (ابن رسته ، ص ٢٩ - ٣١) : Blachère, Extraits p. 43 : ابن عبد ربه ، العقد ، ج ٣ ص ٣٦٣

(٢) الأزرق ، ص ١٤٤ ، ٢٠٢ (ابن رسته ، ص ٣٠ - ٣١) : Blachère, Extraits p. 45-6 : ابن عبد ربه ، العقد ، ج ٣ ص ٣٦٣ : ابن الفقيه ، ص ٢٠ : المقدسي ، ص ٧٤

(٣) أنظر البخاري ، ج ١ ص ٢٩٩

(٤) تقول الروايات إن الملائكة هم الذين بنوا الكعبة نفسها قبل خلق آدم ولأنهم أدوا عندها فريضة الحج . الأزرق ، ص ٤ - ٥ : ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٤ ص ٢٨١

فمن تلك الألواح في الجدار الغربي مقابل من داخل البيت ٥ ألواح :  
 ٣ حمر و ٢ أخضران (١) . وبين هذه الألواح الخمسة في ذلك الجدار  
 ٣ محاريب فضة ، طول كل محراب منها ٥ أشبار وعرضه ٣ أشبار ،  
 بين كل محراب منها منقوش : « أقبل على صلاتك ولا تكن  
 من الغافلين » . وفي جهة كل محراب منها منقوش : « لا إله إلا الله  
 محمد رسول الله » . وفي ذلك الجدار أيضا مما يجاور الركن البنياني ، في أعلى  
 الترخيم على رأس اللوح الأحمر ، محراب ذهب طوله شبران وعرضه شبر  
 ونصف (١) . وعلى رأس تلك الألواح والمحاريب بحر مرخم فيه مكتوب  
 بالمسك المحلول : « لا إله إلا الله محمد رسول الله » مكرر في سطرين .  
 وبعد ذلك : « الإمام المطيع لله أمير المؤمنين » (٢) . وفي سطر  
 تحته (ب) : « الإمام المقتدر بالله أمير المؤمنين » (٣) .

وفي الجدار البنياني من تلك الألواح ٤ : أخضران وأحمران ، فوقهما بحر  
 مرخم فيه مكتوب : « إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة (ج) مباركا وهدى  
 للعالمين ، فيه آيات بينات (د) مقام إبراهيم ، ومن دخله كان آمنا » (٤) .

وفي الجدار الذي كان فيه الباب من تلك الألواح ٣ : أخضر بين أحمرين ،  
 وفوقهم بحر مرخم مكتوب من طرف عتبة الباب : « ولله على الناس حج  
 البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين » (٥) ؛  
 « بسم الله الرحمن الرحيم . إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين  
 آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما » (٦) .

(١) ج : خضر . (ب) ج : في وسط الثاني تحته .  
 (ج) ج : بمكة . (د) هذه الآية منقولة في "ج" الى كلمة بينات فقط .

(١) يعطى الأزرق (ص ١٤٦ ، ١٤٧ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ؛ ابن رسته ص ٣٤ ، ٣٥ ،  
 ٣٦) تفصيلات أكثر إسهابا عن هذه النقاط وهو يذكر أن الوليد بعث ٣٥ ألف دينار ولكنه  
 لا يقول شيئا عن محاريب الفضة ولا عن محاريب الذهب . أما ابن جبير فهو كما سبق أن أشرنا  
 (هامش ٤ ص ١١) لا يتكلم إلا عن شباك الفضة المصقون بجائط الركن .

(٢) هو المطيع لله أبو القاسم الفضل ابن المتوكل (توفي سنة ٣٦٤ = ٩٧٤) .

(٣) هو المقتدر بالله أبو الفضل جعفر بن أحمد الخليفة العباسي (توفي سنة ٣٢٠ = ٩٣٢) .

(٤) القرآن ، سورة ٣ ، آية ٨٩

(٥) القرآن ، سورة ٣ ، آية ٨٩ ، ٩٠

(٦) القرآن ، سورة ٣٣ ، آية ٥٦

وفي الجدار الشامي من تلك الألواح ٣ أيضا : أخضرين أحمرين ،  
 وفوقهما بحر مرخم فيه مكتوب : « وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا واتخذوا  
 من مقام إبراهيم مصلى وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين  
 والعاكفين والركع السجود » (١) . هذه صفة البيت من داخله وخارجه (١) .

### صفة سقف البيت وعمده

وسقف البيت على ثلاثة عتب أطرافها من الجدار الشرقي إلى الجدار  
 الغربي (٢) . والعتب على ثلاثة أعمدة من خشب مخروطة على قواعد  
 من خشب فيها مسامير فضة . وهي مصطفة من الجدار الشامي إلى الجدار  
 البنياني ، بين العמוד الأول والجدار الشامي ٤ أذرع ، وبين ذلك العמוד  
 والعمود الأوسط ٧ أذرع ، وبين الأوسط والثالث الذي يليه الجدار  
 البنياني ٧ أذرع ، وبين العמוד الثالث والجدار البنياني ٦ أذرع (٣) .

وسماء البيت مذهب في خضرة ليس بمنقوش وإنما هودأثر في خضرة مذهب .  
 وفي سماء البيت أربعة روازن للضوء ، جميعها مغطاة بحجر أبيض يسمى الطلق ،  
 يذكر أن عبد الله بن الزبير بعث به من اليمن فغطى منه (ب) الروازن ليدخل  
 منها (ج) الضوء ولا يدخل منها الماء . واحدة من الروازن على الحجر (د)  
 الأسود ، والثانية على وسط البيت بإزاء رأس العמוד الأوسط ، وثالثة (ر)

(١) ج : داخلها وخارجها . (ب) ج : منها . (ج) ب : منه  
 (د) ب : حجر . (ر) ب : ثلاثة .

(١) القرآن ، سورة ٢ ، آية ١١٩

(٢) حسب بن عبد ربه (المقد ، ج ٣ ص ٣٦٢) يشتمل المسجد على ثلاثة أروقة . ولكن  
 حسب بن جبير (ص ٨ ، ٤٨ ؛ G. Demombynes, Pèlerinage, p. 51) يقوم المسجد على ثلاثة  
 أعمدة من خشب الساج .

(٣) طول المسافات بالأذرع بين الأعمدة والجدران ، حسب الأزرق (ص ٢٠٥ ؛  
 ابن رسته ص ٣١) ، هي بالتوالي : ٢٥ ، ٤٥ ، ٤٥ ، ٢ ، وثلاث . قارن بن عبد ربه ، المقد ،

ج ٣ ص ٢٦٣

على الركن الشامي ، ورابعة (١) على الركن الباني (١) . وفي الركن عمود به قسبة فضة (ب) ، وهي التي كانت بها قرط مارية والقيمة وقرن الكبش (٢) . وليس بها اليوم إلا قنديلان من فضة كبيران منقوشان ، ومعلق فضة بقنديلين آخرين. لا غير (ج) .

### صفة باب الكعبة وذرحه وعتبه

عتبة الباب من ساج أسود مكتوبة من داخل البيت مذهب من خارجه . وطول باب (د) البيت ٧ أذرع ونصف ذراع ، وعرضه ٤ أذرع الا أربعة أصابع (٣) . وهو مكسو بصفائح الفضة المذهبة ، وله حلقتان من فضة بيضاء غير مذهبتين . وكان قفل البيت من نحاس أحمر مذهب ، بعضه قد انكشف وبقي بعضه مذهباً ، وهو اليوم (د) حديد مكسو بالفضة (٤) ،

(١) أربعة . (ب) القراءة في ب : وبين الركن عمودين قسبة فضة .

أما في "ج" فالقراءة : وبين كل عمودين قسبة فضة .

(ج) ج : ومعلقان فضة في آخرين . (د) كلمتا "طول باب" ناقصتان في ج

(ر) « اليوم » ناقصة في ب .

(١) يقول الأزرق (ص ١٤٤ ، ٢٠٣ ، ٢٠٥ ؛ ابن رسته ، ص ٣٠ ، ٣٢ ؛ ابن عبد ربه ، العقد ، ج ٣ ص ٣٦٣) إن الحجر الذي استجلبه ابن الزبير من اليمن خاصة لكسوة هذه الروازن يسمى البلق وليس الطلق . وحسب ابن جبير (ص ٨٣ ؛ G. Demombynes, Pèlerinage, p. 51) كانت توجد خمسة روازن مغطاة بالزجاج المراق ولكن أحدها لم يكن ظاهراً .

(٢) كانت الكعبة ، مثلها في ذلك مثل كل المعابد ، تحتوي في الجاهلية كما في الإسلام على بعض الآثار المقدسة . نذكر من بينها قرى الكيش الذي تقول الرواية إنه الكيش الذي ضحى به إبراهيم من أجل ابنه إسماعيل . ولقد التهمتهما النيران التي أحرقت الكعبة أثناء الحصار الذي ضربه الحسين بن عمر سنة ٦٤ = ٦٨٣ . أنظر الأزرق ، ص ١٥٦

(٣) قبل بناء ابن الزبير للكعبة كان للباب مصراع واحد فجعل له ابن الزبير مصراعين ارتفاعهما ١١ ذراعاً . ولكن عقب إصلاحات الحجاج أنقص ارتفاع الباب إلى ٤ أذرع وشبر (الأزرق ، ص ١٤٥ - ١٤٦) ، حتى أصبحت مقاييسه ٦ أذرع و ١٠ أصابع طولاً ، و ٣ أذرع و ١٨ أصابع عرضاً (الأزرق ، ص ٢١٦ ؛ ابن رسته ، ص ٣٦) . ابن الفقيه يقول (ص ٢٠) إن عرض الباب ٤ أذرع . أما ابن جبير (ص ٨٢ ؛ G. Demombynes, Pèlerinage, p. 61) فيروي أن ارتفاعه ١٠ أشبار وعرضه ٨ أشبار .

(٤) أنظر الأزرق ص ٢١٦ ، ٢١٧ (ابن رسته ص ٦٤) ؛ ابن جبير ، ص ٨٢ ؛

G. Demombynes, Pèlerinage, p. 51

طول القفل شبر . والباب في الجدار الشرق ، بينه وبين الركن الأسود ٥ أذرع ، ويسمى هذا الموضع الملتزم (١) ، بينه وبين الركن الشامي ١٨ ذراعاً ، وارتفاع الباب من الأرض ٥ أذرع (٢) .

### صفة الحجر الأسود وارتفاعه في الركن وفضله

الحجر الأسود على ثلاثة أذرع من الأرض (٣) ، وطول ما يظهر منه في الركن شبر غير أصله في الجدار شبر (٤) . وهو مصدوع مكسور على ثلاثة قطع : اثنتان كبيرتان وواحدة صغيرة (٥) ، ذكر أن عبد الله ابن الزبير كان ألصقه وشده بالفضة وأدخله في الركن . وكان قد بقيت القطعة الصغيرة منه عند بني شيبه ، فلما رده القرمطي بعد أخذه ، ألصق بالثلاث وأضاف إليه بنو شيبه القطعة الثالثة ، وأفرغ حوله الفضة ودارت الفضة بينها حتى صار كشبه العين (٦) .

(١) الملتزم أو المدعى أو المتعوذ وهو مشهور بالاسم الأول هو المكان الخالي الواقع بين ركن الحجر الأسود وباب الكعبة . وهو مكان مبارك فيه يستجيب الله لدعاء عباده (الأزرق ، ص ٢٤٦ ؛ ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٤ ص ٦٢٩) . أما حسب ابن جبير (ص ٨٢) فهو المكان الواقع بين ركن الحجر الأسود والحجر . وحسب الأزرق يسمى الجزء الخلفي من الكعبة أيضاً ملتزم عجائز قريش .

(٢) يقول الاصطخرى (ص ١٥ ؛ ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٤ ص ٢٧٩) إن الباب على ارتفاع قامة . ويذكر ابن جبير (ص ٨٢ ؛ G. Demombynes, p. 51) أنه على ارتفاع ١١ شبراً ونصف شبر من الأرض .

(٣) يقول الأزرق (ص ٢٤٦ ؛ ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٢ ص ٢١٢) إنه على ارتفاع ذراعين وثلاثي ذراع من الأرض . أما اليعقوبي فيذكر (ص ٢٣) أنه على ارتفاع قامة من الأرض وهو حسب ابن جبير (ص ٨٦) على ارتفاع ٦ أشبار .

(٤) يقول الأزرق (ص ٢٤٦ ؛ ابن رسته ، ص ٣٩) إنه مدفون في الخائط إلى عمق ذراعين وثلاثي ذراع . ولكن حسب ابن جبير (ص ٨٩) لا يصل هذا العمق إلا إلى ذراعين فقط .

(٥) قارن الأزرق ، ص ١٤٤ ، ٢٤٥ (ابن رسته ، ص ٣٨) . يقول ابن جبير (ص ٨٩ ؛ G. Demombynes, p. 41) إنه يتكون من ٤ أجزاء ملصوقة بعضها إلى بعض .

(٦) نفس المصدر . عن القرمطي أنظر فيما سبق هامش ٢ ص ٦

وفيه أيضا طرق كثيرة غير الصدع ، فأكثر من استلامه ومن (١) الركن الثماني ، فإن ذلك يخط الخطايا(١). وتقول عند استلامه : بسم الله ، والله أكبر ، اللهم إيمانك وتصديقك لما جاء به نبيك عليه السلام .

### صفة الحجر وذريعه (٢)

الحجر مكعب يشبه الصهرج ليس بالربع ، مرخم قاعه وحوائطه بالرخام الأبيض ، طرفاه ليسا بملصوقين بركن البيت ، يقابلان من الأركان الشامي والغربي . بين طرفي حائط الحجر الواحد والركن الشامي ٨ أذرع ، وبين الطرف الثاني والركن الغربي ٦ أذرع ، وهما بابا (ب) الحجر من حيث يدخل إليه(٣). ودور الحجر ٤ ذراعا ونصف ذراع (٤)،

(١) « ومن » ناقصة في ب . (ب) ب و ج : باب .

(١) الاستلام هو عادة تقبيل اليد بعد لمس الحجر الأسود أو تقبيل الحجر نفسه . ولكي تصبح هذه العادة المأخوذة مما قبل الإسلام والمنافية لروح الإسلام الوجداني المجرد مقبولة تقول الرواية إن الحجر الأسود يمثل يد الله اليمنى يدها للناس لكي يستلموها . ودون الإشارة إلى الأساطير التي تروى أنه حجر من الجنة تذكر أن عمر بن الخطاب اقترب من الحجر الأسود وقبله وقال : « إنما أنت حجر ولولا أني رأيت رسول الله صلعم قبلك ما قبلتك » . أنظر البخاري ، ج ١ ص ٤٠٤ وتابع ؛ تنوير الحوالك ، ص ٣٣٣ ، ٣٣٤ ؛ الأزرق ، ص ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٤٤ ؛ ابن جبير ، ص ٩٠ ؛ G.-Demombynes, Pèlerinage, pp. 43, 209

(٢) الحجر هو المكان الخالي الذي تركه القرشيون عند ما بنوا كعبة إبراهيم من جديد ؛ ولقد أحاطوه بجائط من حجر ولذلك سمي الحجر (ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٢ ص ٢٠٨) . وهو على شكل نصف دائرة تقع بين الركن الشامي والركن الغربي . وحسب ما يقوله الكتاب دفن في هذا الموضع إسماعيل وأمه هاجر . أنظر الأزرق ص ٩١٨ (ابن رسته ، ص ٢٨ ، ٣٧ ، ٣٨ ؛ Blachère, Extraits..., p. 45 et note ؛ الاصطخرى ، ص ١٦ ؛ ابن حوقل ، ص ٢٣ ؛ ابن خردادبه ، ص ١٣٣ ؛ ابن جبير ، ص ٨٦ ، ٨٨ ؛ المقدسي ، ص ٧٢ ؛ G.-Demombynes, Pèlerinage, pp. 21, 27, 36; Note sur la Mekke et Médine, p. 22.

(٣) عرض كل من مدخل الحجر ، حسب ابن جبير (ص ٨٨) ، هو أربع خطوات أي ستة أذرع . ولكن الأزرق يقول (ص ٢٢٦ ؛ ابن رسته ، ص ٣٨) إن عرض الواحد منها ٥ أذرع و ٣ أصابع .

(٤) مقياسه من الداخل ، حسب الأزرق (ص ٢٢٦ ؛ ابن رسته ، ص ٣٨) ، ٣٨ ذراعا ومن الخارج ٤٠ ذراعا . ويذكر ابن خردادبه (ص ٣٣) أنه ٥٠ ذراعا . أما عند المقدسي (ص ٧٢) فهو ٢٥ ذراعا فقط .

وطوله من جدار البيت إلى آخر جوف الحجر ٢٠ ذراعا (١) ، وعرض ما بين طرفيه ٢٥ ذراعا (٢) لأن طرفه الواحد يخرج عن ركن البيت الشامي قدر ذراع وكذلك مقابله . والميزاب في وسط ذلك الجدار الذي على الحجر (٣) في وسط ما بين طرفي الحجر ، لاصق بجدار الكعبة رخامتان خضراوان تجر إلى صفرة ، ملصوقتان (١) بالرخام يقع عليهما ماء الميزاب . وارتفاع حائطه ٥ أشبار ، وعرض غلظه أربعة أشبار ، مسطح أعلاه بالرخام الأبيض . وعلى ظهر الحائط في وسطه مما يقابل الميزاب رخامة خضراء ، تجعل صدرك عليها للدعاء في تمام كل أسبوع ، هذه صفة الحجر .

### صفة المقام

حجر لونه بين الدكنة والحمرة ، منقط بنقط سوداء ، له رأسان مختصر الوسط مخروم جدا ، وعمق الأقدام في الحجر أكثر من ثلثي الشبر يزيد نصف أصبع (١) .

صفة القدمين في الحجر : وصفة القدمين في الحجر إيهام الواحد إلى كعب الثاني ، وأصابع القدم اليمنى مما يلي مستقبل المقام ، وكعب ذلك القدم إلى البيت الحرام ، وأصابع القدم الشمال إلى البيت الحرام ، وكعبه مما يلي مستقبل

(ب) ب و ج : ملصوق .

(١) لارن الأزرق ، ص ٢٢٥ ؛ ابن رسته ، ص ٣٨ (٢٠ ذراعا) .

(٢) نفس المصدر (٢٢ ذراعا) .

(٣) أنظر فيما سبق ص ١١ وهامش ٢

(٤) تقدم لنا الروايات الإسلامية عددا من الأقاصيص الطريفة عن المقام وهو أثر الكعبة المشهورة . فتقول إحداها ، وهي أكثرها رواجا ، إنه عند ما كان إبراهيم يبني المسجد الحرام بمساعدة ابنه إسماعيل وعند ما ارتفع الحائط أحضر إسماعيل حجرا مكعبا لأبيه لكي يقف عليه ويواصل البناء ، فترك إبراهيم بطريقة إعجازية أثر رجله على الحجر . وحسب أقصوصة أخرى كان صمود إبراهيم على الحجر عند ما دعا الناس لحج البيت الحرام (الأزرق ، ص ٢٧١ وتابع ؛ ابن رسته ، ص ٣٨ ، ٥٤) . وحسب رواية ثالثة تم وطء إبراهيم برجله للحجر عند ما زار ابنه إسماعيل فأحضر أصحابه الحجر فداس عليه وهو راكب على مطيته . وهذا يفسر الوضع الغريب لأثر القدمين على الحجر إذ أنهما معكوسان حسب رواية الاستبصار . أنظر المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٣ ، ص ٩٧

المقام ، وبين القدمين غلظ مما يلي البيت الحرام ثلاثة أصابع ، ثم يضيق (١) فيرجع في وسط المقام إلى أصبعين مغلقين ، ثم يضيق حتى يرجع في آخر الجهة مما يلي مستقبله إلى أقل من غلظ أصبع (١).

ذكر صفه المقام : والمقام مكسو بغاشية فضة ، في الرأس الأعلى منقوش في الغاشية مقابل مستقبله « سبحان الله » ، وفي الجهة التي تلي زمزم « والحمد لله » ، وفي الجهة التي تلي البيت الحرام « لا إله إلا الله » ، وفي الجهة التي تقابل دار الندوة « والله أكبر » (٢) . وفي المقام ، في رأسه الأسفل ، مقابض فضة ملصقة في الغاشية يرفع بها المقام عند تحريكه وغسله . وهو قاعد في وسط حويض من رخام أبيض مربع مكسو بغاشية فضة ، عمق الحويض ٤ أصابع مغلقة فيه حلقتان . تنزل على المقام مكبة من خشب ارتفاعها ٤ أشبار ، وتدخل تلك الحلقتان في فتح في المكبة ويضرب عليهما قفلان الواحد من جانب زمزم والآخر من جانب دار الندوة . ولها مكبة أخرى من حديد فإذا قرب الحج وكثر الناس وأتى المرور ، رفعت مكبة الخشب وأُنزلت مكبة الحديد (٣) ، ويوضع عن يمين المكبة وعن يسارها كرسيان من خشب يجعل عليهما ثوران من نحاس عليهما شمع من قير . وبين المقام والكعبة ٣٠ ذراعاً ، وبينه وبين حد الطواف ١٢ ذراعاً . فعرض الطواف هنالك ٤٢ ذراعاً ، وليس يقابل باب الكعبة إنما يقابل وسط جدارها .

(١) القراءة في ب : بين القدمين قدم غلظه مما يلي البيت الحرام ثلاثة الأصابع . أما في ب فالقراءة : وبين القدمين غلظ مما يلي البيت الحرام ثلاثة أصابع فيرجع في وسط المقام إلى ...

(١) رواية المؤلف هنا مختلفة عن بقية روايات الكتاب . قارن الأزرق ، ص ٢٧٨ ، ٢٧٩ . (ابن رسته ، ص ٤٠) ؛ ابن الفقيه ، ص ٢٠ ؛ ابن جبير ، ص ٨٤ ؛ المقدسي ، ص ٧٣ ؛ كتاب الجغرافيا ، المخطوط ، ص ٢٨ - ١ ؛ العبدري ، المخطوط ، ص ٩٥ - ١ . (٢) يقول الأزرق (ص ٢٧٨ ؛ ابن رسته ، ص ٣٤) إنه مكسو بغشاء من الذهب . وحسب ابن جبير كان يكسوه طبقة من الفضة . ولكن رغم دقة هؤلاء الكتاب فإنهم لا يذكرون شيئاً عن النقوش التي تزين هذا الفضاء .

(٣) قارن الأزرق ، ص ٢٧٩ (ابن رسته ، ص ٤٠ ؛ ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٤ ص ٢٨٠ ، ٥٨٨) ؛ ابن جبير ، ص ٨٥ ؛ ابن الفقيه ، ص ٢١ ؛ المقدسي ، ص ٧٢ ؛ ابن عبد ربه ، العقد ، ج ٣ ، ص ٣٦٤ .

صفة بئر زمزم وذرعها وذرع قبتها وما فيها من الماء وفضلها (١)

يستحب لمن حج أن يستكثر من ماء بئر زمزم (١) ، ويكون منه شرا به ووضوؤه ما أقام بمكة ، ويكثر من الدعاء عند شربه وليقل إذا شربه : « اللهم إني أسألك علماً نافعا وشفاء من كل داء » ، فإنه لما شرب . ويستحب لمن حج أن يزود منه لبلده (ب) فإنه شفاء لمن استسقى موقنا ببركته (٢) . قال ابن عباس : « اشربوا من شراب الأبرار وصلوا في مصلى الأخيار » ؛ قال وشراب الأبرار ماء زمزم (ج) ومصلى الأخيار تحت الميزاب (٣) . وغور بئر زمزم من أعلاها إلى قاعها ٧٢ ذراعاً (٤) ، ومن وجه الماء إلى أعلى البئر ٣٤ ذراعاً ، ومن وجه الماء إلى قعر البئر ٣٨ (د) ؛ ذراعاً (٥) ؛ ويذكر أنها تقرب ليلة النصف من شعبان في وسط الليل (٦) . وذكر أيضاً أنه ليس يبقى أحد بمكة إلا يطهر منها تلك الليلة ، فيخرج منها من الماء ما لا يعلمه إلا الله تبارك وتعالى ، فما زادت ولا نقصت (ر) ولا تغير الماء عن حاله . وكذلك في المواسم ما نقصت شيئاً إلا

(١) ب : ماء زمزم ، ج : بئر زمزم . . (ب) لبلده ناقصة في ج . (ج) هذه الجملة ناقصة في ب . (د) ج : ثلاثة وثلاثون . (ر) « ولا نقصت » ناقصة في ب .

(١) ينسب أصل بئر زمزم إلى اسماعيل : فعند ما عطش الطفل الصغير وتيقنت والدته القلقة من موته فجرت ملهوفة بين الصفا والمروة ، ضرب الأرض برجليه فنبع الماء تحت ضرباتها . وهكذا اتخذ هذا المورد صفة قدسية . الأزرق ، ص ٢٧٩ وتابع (ابن رسته ، ص ٨٠) ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٣ ص ٩١ ؛ ياقوت ، معجم البلدان ، ج ، ص ٩٤١ .

(٢) قارن الأزرق ، ص ٢٩٠ ؛ ابن جبير ، ص ٩٠ .

(٣) الأزرق ، ص ٢٩٢ .

(٤) يبلغ عمقها ، حسب الأزرق (ص ٣٠٠ ؛ ابن رسته ص ٤٢ - ٤٣) ٦٩٤ ذراعاً ؛ ولقد كان في أول الأمر ٦٠ ذراعاً ثم زيد فيه ٩ أذرع سنة ٢٢٣ ، ٨٣٨ = ٩٣٩ . وحسب ابن جبير (ص ٨٨ ؛ ابن بطوطة ، ص ٣١٨ ؛ G. Demombynes, Pèlerinage, p. 78) يبلغ عمقها ١١ قامة .

(٥) يقول ابن جبير (ص ٨٨) إن عمق الماء ٧ قامات .

(٦) يحتاج ابن جبير (ص ١٤٠ ؛ G. Demombynes, Pèlerinage, p. 83-4) ضد هذا الاعتقاد الساذج الذي أثبت شخصياً عدم صحته . قارن العبدري ، المخطوط ، ص ٩٥ - ب .

## صفة قبة الشراب (١)

وبإزاء بئر زمزم قبة الشراب ، وهي مقبوة على أرجل من خشب ، مغلفة بينها بالشرجب ، ترجع إلى باب صغير من جانب دار الندوة . وذرع القبة ٨٠ ذراعا ، وقاعها معمول بالجيار فيه خواب مملوءة بالماء يسقى الناس منها من المغرب إلى العتمة ، سقفها معمول بالفسيفساء ، في أعلاها زج (١) يشبه صورة طائر من نحاس تديره الرياح ، بينها وبين قبة زمزم ٣٥ ذراعا .

## صفة بيت اليهودية (٢)

هو داخل المسجد الحرام ، وهو بيت مربع أعلاه مُشْرِف ، جدره ملبسة بالجيار . وليس في المسجد الحرام بناء غير ما وصفت .

## صفة المسجد الحرام وذرحه وما فيه من الصنع

وفي المسجد الحرام أربع أئمة : فالإمام الشافعي إلى المقام ، والإمام المالكي إلى الركن الغربي ، والإمام الحنفي إلى الميزاب ، والإمام الحنبلي يصلي إلى الركن الثاني (٣) . وطول المسجد الحرام من ركن بني شَيْبَةَ ، وهو الباب الذي يدخل الناس منه أول ما يدخلون المسجد الحرام ، إلى ركن بني جُمَح الذي عند باب السهميين الكبير ٤٠٧ أذرع (٤) . وعرضه من باب السهميين ، وهو ركن

### (١) ج : زوج .

(١) الأزرق ، ص ٣٣٧ وتابع ؛ ابن جبير ، ص ٨٩ ( G. Demombynes, Pèlerinage, p. 89 ) . وقبة الشراب تعرف بقبة العباس وطولها ٢٤ ذراعا وعرضها ١٩ ذراعا . قارن العبدري ، المخطوط ، ص ٩٥ - ١ .

(٢) عقب قبة العباس توجد القبة المعروفة بقبة اليهودية وهي منحرفة عنها . والقبتان مباركة عن مخزنين لأوقاف البيت الحرام من مصاحف وكتب وشمع وغيرها . أنظر ابن جبير ، ص ٨٩ .

(٣) يضيف ابن جبير ( ص ١٠١ - ١٠٢ ) إماما خامسا غير مهم هو إمام الزيدية من الشيعة المعتدلين .

(٤) قارن الأزرق ، ص ٣١٩ ؛ ابن رسته ، ص ٤٤ ؛ ابن عبد ربه ، العقد ، ج ٣ ص ٣٦٢ ( ٤٠٤ ذراعا ) ؛ ابن خرداذبة ، ص ٣٢ ؛ المقدسي ، ص ٧٢ ( ٣٧٠ ذراعا ) .

أن الماء يتمكن قليلا في المواسم . وقيل إنها غارت في سنة ٣٢٤ وعطلت أياما ، وكانت تجم ليجتمع فيها الماء . وذكر أيضا أنها جفت في بعض تلك السنين حتى أن رجلا دخل (١) فيها فصلى في قاعها ركعتين (١) .

ودور سعة البئر ١٨ ذراعا (٢) ، وذرع سورها ٦ أذرع (٣) ، وعليها قبة مربعة على ١٦ سارية (ب) منقوشة كلها (٤) ، و ٤ أركان معلقة بشرايب الحديد ترجع إلى باب لطيف من ناحية قبة الشراب ، ويعرفها أهل مكة بساقية زبيدة (٥) . قاعها مبسوط بالرخام ، وسقفها ملبس منقوش من داخله بخشب الساج (ج) (٦) ، معمول من خارجه بالفسيفساء ، مصنوع من زاج قد جعل فيه فرشاة الذهب . وفي أعلى القبة قبية فيها سلسلة من نحاس ، يوحد على جميعها الشموع ليلة الختمة في رمضان . وعليها يرتفع الداعي لأمر المؤمنين بالدعاء (٧) ، وله مرتب على ذلك .

وقبة زمزم هذه تقابل من الكعبة الملتئزم وهو ما بين الركن الأسود وباب الكعبة (٨) ، وركن القبة خارج عن ركن الكعبة ؛ ودور القبة من داخل : صهاريج يصب فيها الماء ، يتوضأ الناس منها للصلاة .

### (١) « دخل » ناقصة في ب . (ب) ب : ٦ سوارى .

### (ج) القراءة في ب : من داخلها في خشب الساج

(١) حدث ذلك كما يقول الأزرق (ص ٣٠٠ ؛ ابن رسته ، ص ٤٢ - ٤٣ ؛ ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٢ ص ٥٤٢) سنى ٢٢٣ و ٢٢٤ = ٨٢٨ و ٨٣٩ .

(٢) قارن الأزرق ، ص ٣٠٠ ؛ ابن رسته ، ص ٤٣ ( ١١ ذراعا ) .

(٣) نفس المصدر (ذراعا وشبر) .

(٤) قارن المقدسي ، ص ٧٢ .

(٥) هي زبيدة زوجة هارون الرشيد . أنظر G. Demombynes, Pèlerinage, p. 240

(٦) قارن الأزرق ، ص ٣٠١ ، ٣٣٦ .

(٧) قارن ابن جبير ، ص ١٠٠ ، ١٠٣ .

(٨) أنظر فيما سبق هامش ١ ص ١٧ .

بني جمع ، إلى ركن منى وأجساد الكبير الذي على باب اليمانيين ٢٨٠ ذراعا (١) .  
هذا ذراع المسجد الحرام في الطول وفي العرض .

وللمسجد الحرام خمس منائر (٢) : منارة في ركن أجساد ، ومنارة على ركن  
أبي قبيس - وفي ركن ذلك المنار مما يلي دار إبراهيم الخليل (٣) عليه السلام  
الميل الأخضر (٤) الذي منه ابتداء الهرولة - ومنار ثالث على ركن بني شيبه ،  
ومنار رابع على باب دار الندوة ، ومنار خامس على باب جمع ، ويعرف  
بباب السدة .

### عدد أبواب المسجد الحرام شرفها الله

له من الأبواب ١٧ بابا (٥) منها في الشق الغربي وهو الذي يلي باب  
جمع وبني سهم ٣ أبواب (٦) : باب السهمين الكبير وهو باب العمرة ومنه  
يخرج الناس إلى التنعيم لعمل العمرة ، وهو حنية كبيرة بلا سارية . ثم باب

(١) قارن الأزرق ، ص ٣١٩ (ابن رسته ، ص ٤٤) . عرض المسجد من مثذنة بني  
أجساد إلى مثذنة بني سهم ٢٧٨ ذراعا .

(٢) للمسجد ، حسب الأزرق (ص ٣٣١) ، أربع مآذن تقع في الأركان الأربعة للبناء .  
لأن ابن جبير (ص ٩١) يذكر أن للمسجد سبع مآذن : أربع منها في الأركان الأربعة للمسجد ،  
وواحدة قائمة فوق دار الندوة وسادسة فوق باب الصفا والسابعة الأخيرة فوق باب إبراهيم . ولكن  
يحسن الإشارة إلى أن رواية العبدري (المخطوط ، ص ٩٣ - ب) تتفق بدقة مع رواية الاستبصار .

(٣) دار إبراهيم عبارة عن دار مبنية فوق جبل «أبو قبيس» . ويحتج الأزرق  
(ص ٤٢٥ - ٤٢٦) على نسبة هذه الدار إلى إبراهيم الخليل ويقول إنها كانت محل إقامة رجل  
من سائر الناس اسمه إبراهيم .

(٤) الميل الأخضر عبارة عن علامة أشبه بالوتد قائمة لتبين حدود الأرض الحرام .  
وأول من أقام الأميال الأخضر هو المهدي العباسي . الأزرق ، ص ٣١٢ .

(٥) لا يتفق الكتاب على عدد الأبواب في المسجد الحرام . ففي حسب الأزرق  
(ص ٣٢٣ ؛ ابن رسته ، ص ٤٨) ٢٣ بابا . قارن المقدسي ، ص ٧٣ (١٩ بابا) ؛ ابن جبير ،  
ص ١٠٥ (ابن بطوطة ، ص ٣٢١ - ١٩ بابا) ؛ كتاب الجغرافيا ، المخطوط ، ص ٢٨ - ١  
(١٨ بابا) ؛ العبدري ، المخطوط ، ص ٩٣ - ١ (٣٩ بابا) . أنظر : G. Demombynes ,  
Pèlerinage, p. 131 sq .

(٦) يعد الأزرق (ص ٣٢٧ ؛ ابن رسته ، ص ٥١) ٦ أبواب في هذه الواجهة ؛ وكذلك الأمر  
بالنسبة لابن الفقيه (ص ٢١) .

إبراهيم عليه السلام وهو ٧ أقواس على ٨ أعمدة (١) من آجر (ب) ملبسة  
بالجيار ، تدخل منه قبل وصولك إلى المسجد ، إلى دار كانت دار الحنطة (ج)  
زادها زبيدة (١) . وهي دار مربعة طولها ٥٦ ذراعا وعرضها كذلك (د) ؛  
وهي سقائف محمولة على أعمدة من آجر ملبسة بالجيار تشتمل على ٥٢ عمودا .  
ثم تفض منها إلى صحن المسجد ؛ وخارج هذا الباب على ضفة الوادي بئر غدورة  
وبئر إبراهيم (٢) ، وهما بعيدا الرشا ملحان لا يشرب منهما . ثم باب جعفر (ر) ،  
وهو المعروف بباب اليمانيين ، وهو قوسان على سارية .

وفي الشق الذي إلى جانب الوادي وأبي قبيس ٦ أبواب (٣) : باب البقالين  
وهو باب أجساد الكبير ، ويقابل هذا الباب دار أبي جهل ، وهو قوسان  
على سارية ، ثم باب الغزالين وهو قوسان على سارية ؛ ثم باب الصفا (س)  
وهو باب بني مخزوم ، ومنه يخرج إلى الصفا وهو ٥ أقواس على ٤ سوار ؛  
ثم باب الخياطين وهو باب بني طلحة ، وهو قوسان على سارية وفي هذا الباب  
يبع البدو أطعمتهم إذ يأتون إلى مكة .

وفي الشق الذي إلى جانب المسعى ٤ أبواب (٤) : باب على (ص)  
ابن أبي طالب رضه ، وهو ٣ أقواس على ساريتين - وفي مقابل  
السارية الواحدة التي إلى جانب باب النبي صلعم الميل الأخضر الذي في ركن  
دار جعفر لصق دار العباس ؛ وهو رجل ملبس بالجيار ، قد صبغ بالخضرة ،  
بناه المهدي ، جعله علما حيث تنقطع الهرولة . ثم باب النبي صلعم وهو قوس

- (١) القراءة في ج : وهو على سبعة أقواس على ثمانية أعمدة . (ب) ج : آجور .  
(ج) ج : دار الحنطة . (د) «كذلك» ناقصة في ب .  
(ر) ب : الجعفر . (س) كلمات : «ثم باب الصفا» ناقصة في ب .  
(ص) ج : باب السيد على .

(١) قارن الأزرق ، ص ٣١٥ ، ٣٢٨ . ولكن صاحب الاستبصار أكثر دقة فيما  
يخص هذه النقطة .

(٢) لا يذكر الكتاب شيئا عن هذين الموردين .

(٣) يعد الأزرق (ص ٣٢٥ ؛ ابن رسته ، ص ٤٩) ٧ أبواب في هذه الواجهة .

(٤) يعد الأزرق هنا (ص ٣٢٣ - ٣٢٤ ؛ ابن رسته ، ص ٤٩) خمسة أبواب .

صغير بلا سارية ، ومنه يخرج إلى الحدائق وإلى الصيادلة ، وعنده طبل عظيم عرضه ٥ أشبار وهو من خشب تنم عليه رائحة الزنجبيل وهو مجلد من ناحية ، يضرب من أول ١٠ ذى الحجة عند كل صلاة . ثم باب بنى شَيْبَة وهو ٣ أقواس على ساريتين ، ومنه دخل النبي صلعم ، ومنه يدخل كل من دخل مكة حاجا أو معتمرا . وعقبته من القوس الأول إلى القوس الثالث هُبَل (١) الصنم الأعظم الذى كان فى الكعبة ، وكانت قریش تعبد من دون الله غيره الإسلام عن حاله وجعله عتبة لهذا الباب (ب) تطأه الأقدام ؛ وإنما قصد به هذا الباب لأن الناس يدخلون عليه من جميع الآفاق (١) ، والحمد لله على نعمة الإسلام . وفى هذا الشق المسعى وهو ما بين الصفا والمروة (٢) ، وهو بطن المسيل (ج) ، وفيه سوق مكة يجتمع فيه الباعة للمطاعم والصنائع .

وفى الشق الذى يلي دار الندوة ٤ أبواب (٣) : باب السوارى وهو قوس صغير بلا سارية ؛ ثم باب الندوة وهو قوسان على سارية ، يدخل منه إلى دار الندوة التى زيدت فى المسجد (٤) . وهى دار مربعة يدخلها تبنيق من جانب دار العجلة (٥) ، وهى سقائف من كل جانب على أعمدة آجر ملبسة بالجيار (د) . طول الدار ٣٢ ذراعا ، وعرضها مثل ذلك ، وجميع ما فيها من العمود ٧٧ عمودا ؛ ولها باب آخر يدخل منها إلى المسجد أيضا يعرف أيضا بباب الندوة (٦) ،

(١) ب : هل . (ب) « الباب » ناقصة فى ب . (ج) ب : أهيل .  
(٥) ج : بالجير .

(١) يرى الأزرق (ص ٣١٦) أن هذا الاعتقاد لا أساس له من الصحة وأنها حجارة أحضرها من يسمى القسارى لبناء الخوض المعروف باسم بركة البردى (ابن جبير ، ص ١١٣ ،  
(G. Demombynes, Pèlerinage, p. 132).

(٢) أنظر فيما بعد ص ٢٩ وهامش ٤ .

(٣) يعد الأزرق (ص ٣٢٨ ؛ ابن رسته ، ص ٥٢) ستة أبواب فى هذه الواجهة .

(٤) أنظر فيما سبق هامش ١ ص ٨

(٥) يقال إنها أول دار أنشأها القرشيون فى مكة (ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٢ ص ٥٢٢) . أما عن تسميتها فيقول الأزرق (ص ٤٦٤) أنه عندما أعاد ابن الزبير بناءها كانت أحجار البناء تعمل على عجلة تجرها الثيران ومنها أخذ اسم الدار .

(٦) عن وصف دار الندوة يقول الأزرق (ص ٣٤٥) إن طولها ٨٤ ذراعا وعرضها ٧٦ ذراعا . وهو يعد فيها ٢٢ عمودا دون أعمدة الأبواب .

وهو قوسان على سارية مما يلي دار العجلة . ثم باب الطبرى وهو قوس صغير بلا سارية ، يقال له باب السدّة ، ومنه يخرج إلى دار جعفر الصادق . وفى هذا الشق أيضا ستة أبواب (١) إلى الدور التى تجاور المسجد الحرام ليست من المسجد فى شيء .

### عدد سوارى المسجد الحرام وذكر معجزة النبي صلعم فى ابتياعه السارية الحمراء

وجميع ما فى المسجد الحرام من السوارى ٤٧٠ سارية ؛ هذا فى السقائف خاصة ، وفى أبواب المسجد ٢٦ سارية ليست من العدد الأول . وفى الدارين المزيدين فى المسجد : دار الندوة ودار الخنطة ١٢٧ (١) عمودا فكمّل بذلك عدد السوارى والأعمدة ٦٢١ عمودا (٢) . والمسجد الحرام من كل جانب ٣ بلاطات فى كل شق من تربيعة (٣) . وفى طول المسجد من ناحية الصحن ٤٦ قوسا ، وفى عرض المسجد من جهة الصحن أيضا ٣١ قوسا (٤) ، وفى الوجه الذى يلي دار الندوة - فى وسط المسافة - سارية حمراء كانت ليهودية ، وطلبها النبي صلعم ليبثها فيها فأبى أن يبيعها منه إلا بوزنها من ذهب ، فابتاعها منها صلعم فأخذها عليه السلام بهذا الشرط . فوضعت السارية فى كفة (ب) الميزان ووضع

(١) ب : ١٢٩ والأصح أن تكون ١٢٥ حتى يصبح المجموع ٦٢١  
(ب) « كفة » ناقصة فى ب .

(١) بإضافة هذه الأبواب الستة التى لا يعددها المؤلف يصبح عدد الأبواب جميعا ٢٣ بابا وهو نفس رقم الأزرق (هامش ٥ ص ٢٦) .

(٢) يعدد الأزرق (ص ٣١٩ - ٣٢٠ ؛ ابن رسته ، ص ٤٤ ؛ كتاب الجغرافيا ، المخطوط ، ص ٢٨ - ١) ٤٨٤ عمودا ؛ ويعد ابن جبير (ص ٩٠) ٤٧١ عمودا منها ؛ أما ابن الفقيه (ص ٢١) فيذكر أن عددها ٤٦٥ عمودا ؛ ولا يذكر ابن عبد ربه (العقد ، ج ٣ ص ٣٦٢) العدد الكامل للأعمدة بل يكتفى بأن يقول إنه يوجد ٥٠ عمودا فى كل صف مقابل للواجهة الداخلية للصحن طولها ٣٠ عمودا عرضا ، وإن عدد الأعمدة ذوات التيجان المذهبة ٣٢٠ عمودا .

(٣) قارن ابن عبد ربه ، العقد ، ج ٣ ص ٣٦٢ ؛ ابن جبير ، ص ٩٠

(٤) قارن الأزرق (ص ٣٢٢ وتابع) فهو مختلف ولكنه أقل دقة ؛ يذكر أبو جعفر على الفنكى القرطبي أن كلا من واجهات الجوانب الكبيرة تحتوى على ٣٦ قوسا ، أما الجوانب الصغيرة فلا تحتوى كل منها إلا على ٢٤ قوسا (أنظر : G. Demombynes, Pèlerinage, p. 125) .

النبي صلعم في الكفة الثانية مثقالا فرجح المثقال ببركته صلعم ، فأخذها عليه السلام ووزنها مثقالا واحدا فهذا من براهينه<sup>(١)</sup> صلعم . ووجه كل بلاط من ناحية الصحن منزول بالسيفساء .

### عدد قناديل المسجد الحرام وما فيه من الخطيم والثريا<sup>(٢)</sup>

داخله ١٠ (١) أرجل من خشب مصفحة بالنحاس تسمى كل واحد منها بالخطيم ، تجعل عليه القناديل وتعلق منه بأكواس من زجاج في رمضان . فنه حطيم صاحب بغداد وحطيم شاه (ب) ملك العجم وحطيم سنجار ملك الفرس وحطيم السيدة ؛ وهذه (ج) من ناحية المقام موقفة . وحطيم الحنيفة من ناحية الشام ينظر إلى الركن الغربي . فحطيم بغداد يتعلق منه ٢٠ قنديلا ، وحطيم شاه يتعلق منه ١٠ قناديل ، وحطيم سنجار يتعلق منه ١٠ قناديل أيضا ، وحطيم الحنيفة يتعلق منه ٦ قناديل . ويتعلق من الذي على زمزم ١٠ قناديل ، ويتعلق من الأربعة الباقية ١٨ قنديلا ، فعدد ما يتعلق منها ٧٢ قنديلا (د) . ويتعلق من سقائف المسجد الحرام

(١) ب : خمسة . (ب) ج : شاهين . (ج) ب ، ج : هؤلاء .  
(د) المجموع يساوي ٧٤ قنديلا .

(١) يذكر الأزرق (ص ٣٠٨ ، ٣٢١) العمود الأحمر ولكنه لا ينسبه إلى اليهودية ولا يقول شيئا عن المعجزة .

(٢) يعطينا المؤلف هنا تفصيلا فريدا . ولكن يرجع الفضل إلى ابن جبير (ص ١٠٢ ؛ ابن بطوطة ، ص ٣٧٤) في وصف الخطيم : فهو عبارة عن خشبتين موصول بينهما بأذرع من الخشب أشبه بالسلم تقابلها خشبتان على تلك الصفة وكل منهما معقودة على رجلين من الحص قليلتي الارتفاع . وتتصل الخشبتان في أعلاهما بخشبة مسمرة ثلاثة معترضة قد تدلت منها خطاطيف الحديد تحمل القناديل .

أما عن الأزرق (ص ٢٦٧) فالخطيم عبارة عن المكان الواقع بين الركن الأسود والمقام وبئر زمزم والحجر . وهو المكان الذي كان يقوم فيه إساف ونائله اللذين غيرهما الله إلى حجر لجرأتهما على اللقاء في الكعبة وتدنيهما . أما اسم الخطيم فقد أعطى للمكان لأن الناس يقومون فيه بالدعاء . فهو مكان يجيب الله فيه السائلين ضد الظالمين .

أما عن ياقوت الذي يأخذ بهذا الرأي (معجم البلدان ، ج ٢ ص ٢٩٠) فهو يضيف أن كلمة حطيم ، حسب رواية ابن عباس ، تمنى حائط وهو حائط الكعبة .

١٥٠ قنديلا و٥ ثريات : واحدة على باب إبراهيم الخليل عليه السلام ، والثانية (١) على باب (ب) الصفا ، وثالثة على باب شيبه ، ورابعة على باب السواري ، والخامسة على باب بني جح (١) .

وأرض المسجد الحرام رملة في قوام السميد<sup>(٢)</sup> ؛ وقد رتب فيه نفسان بأيديهما وضافان يرقعانهما عند كل صلاة<sup>(٣)</sup> .

### صفة الصفا والمروة

والصفا حجر أزرق عظيم قد بنى عليه درج (ج) ، ومن عليه يصعد إلى أبي قبيس ، وعدد درجاته ٣٠ درجة وإلى آخر موضع الوقوف منها (د) ١٨ درجة . والمروة أيضا حجر عظيم كأنه قد انقسم فصا ربعضه كذا وبعضه كذا وصار ما بينهما فرجة نحو ١٢ ذراعا ، بنى في تلك الفرجة درج نحو العشرة إلى موضع الوقوف عليها ، وبنى في أسفلها من ناحية الشرق محراب . وليس يرى من البيت من أعلى المروة إلا قدر ذراعين<sup>(٤)</sup> .

ذرع المسعى : وذلك من الصفا إلى الميل الأخضر الأول ، الذي في ركن المنار الذي على باب الوادي ، وهو ١٨٠ ذراعا . ومن ذلك الميل إلى الميل

(١) ب : ثمانية . (ب) «باب» ناقصة في ب . (ج) ب : ذرع .  
(د) ب : آخر الموضع الموقوف منها .

(١) قارن الأزرق ص ٣٣١ (٤٥٥ قنديلا و٨ ثريات) .

(٢) يقول العبدري (المخطوط ٩٣ - ١) إن أرض المسجد منطاة بالرمل الأبيض الجميل المنظر .

(٣) يسمى ابن جبير (ص ٩٦) هذه الآلة الفرقة : وهي عبارة عن عود مخروط أحمر قد ربط في رأسه مرسى من الأديم المفتول في طرفه عذبة صغيرة ينفضها بيده في الهواء فتأق بصوت عال يسمع من داخل الحرم وخارجه كأنه إيذان بوصول الخطيب .

(٤) لم يكن هناك سلم على التلين إلى عهد أبي جعفر المنصور العباسي الذي بناه . الأزرق ص ٣٥٠ (ابن رسته ، ص ٥٤ ؛ ابن جبير (ص ١٠٦ ؛ ابن بطوطة ، ص ٣٢٧) يقول إن سلم الصفا يتكون من ١٤ درجة .

الأخضر الثاني ، الذى فى ركن دارى جعفر والعباس ١٢٥ ذراعاً ، ويقابل كل واحد من المبلين الأخضرين مثلهما على شكلهما . ومن ذلك الميل إلى المروة ٤٧٥ ذراعاً ؛ فجميع ما بين الصفا والمروة ٧٨٠ ذراعاً<sup>(١)</sup> .

### صفة منى والجمرة ورميها<sup>(٢)</sup>

إذا دخلت منى فقل اللهم هذه منى وهى مما دلتنا عليه (١) من المناسك (ب) ، فأسألك أن تمن علينا فيها بما مننت به على أوليائك وأهل طاعتك وعبادك الصالحين . ومنى شبه القرية التى بنيت على ضفتى الوادى النازل من عرفات (٣) . وفى وسط ذلك الوادى الجمرتان (٤) : والجمرة الأولى

(١) ج : ذلتنا . (ب) « من المناسك » ناقصة فى ب .

(١) رواية الأزرق أكثر تفصيلاً (ص ٣٤٩ وتابع ؛ ابن رسته ، ص ٥٤) ولكنها مختلفة بشكل محسوس عن هذه الرواية . قارن الاصطخرى ، ص ١٦ ؛ المقدسى ، ص ٧٣ ؛ العبدى ، المخطوط ، ص ١٠٢ - ١ .

(٢) منى هو المكان الذى تدور فيه أهم مناسك الحج من رمى الحصى إلى ذبح الأضاحى . وهناك رواية تقول إن الاسم مأخوذ من التقي : وذلك أن جبريل عند ما أتى بآدم إلى هذا المكان سأله ماذا يمتنى فقال العودة إلى الجنة . فهكذا سُمى منى . الأزرق ، ص ٤٠٦ ؛ ابن جبير ، ص ١٥٧ . أما ياقوت (معجم البلدان ، ج ٤ ص ٦٤٢) فيقول إنه سُمى منى نسبة إلى الدم المراق أثناء احتفال التضحية .

(٣) يقال إن اسم عرفات مأخوذ من الاعتراف بالذنب . فالملاك جبريل هو الذى فصح آدم بالاعتراف بخطئه فى هذا المكان (ابن رسته ، ص ٢٥) . وحسب أسطورة أخرى يقال إنه المكان الذى التقى فيه آدم بحواء بعد خروجها من الجنة وحيث عرف كل منهما الآخر (المسعودى مروج الذهب ، ج ١ ص ٦٢) . وحسب قصة ثالثة سُمى المكان بعرفات لأن جبريل عرف آدم فيه كيفية القيام بمناسك الحج (ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٣ ص ٦٤٥ - ٦٤٦) .

وهو عبارة عن أرض مسطحة يحدها التل الذى يشرف على وادى عرفة ويمتد حتى الجبال ثم المكان المعروف باسم وضيق ثم وادى عرفة (الأزرق ، ص ٤٨) . وحسب ابن جبير (ص ١٧٢) ينتهى بجبل الرحمة . قارن الاصطخرى ، ص ١٧ ؛ ابن حوقل ، ص ٢٥ ؛ المقدسى ، ص ٧٧ ؛ تنوير الحوالك ، ص ٣٤٢ ، ٣٤٨ .

(٤) الجمرة هو المكان الذى تلقى فيه الحصى ، وإلقاء الحصى من مناسك الحج والعمرة الرئيسية . والاسم مأخوذ من التجبير أى التجميع وذلك لأن الحصى تجميع فيه فوق بعضها أيام الحج . أنظر الأزرق ، ص ٤١٠ وتابع . ابن جبير ، ص ١٥٧ ؛ ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٢ ص ١١٧ ؛ الاصطخرى ، ص ١٦ ؛ ابن عبد ربه ، العقد ، ج ٣ ص ٦٩ ؛ ابن حوقل ، ص ٢٣ ؛ المقدسى ، ص ٧٦ ؛ البخارى ص ٤٣٧ ، ج ١ ؛ تنوير الحوالك ، ص ٣٥٩ ؛ العبدى ، المخطوط ، ص ١٠٣ - ب ؛ G.-Demombynes, Pèlerinage, pp. 238, 275.

pp. 238, 275.

هى جمرة العقبة أول ما تلقى منى فى رأس العقبة على يسار الداخل فى منى من ناحية مكة ، فارمها من أسفلها من بطن الوادى بسبع حصيات . وتقول مع كل حصاة (١) : « لا إله إلا الله والله أكبر على رغم الشياطين (ب) أو الشيطان وخزيه » . فإن رماها قبل الفجر لم تجز وأعاد رميها بعد الفجر ولا ذم عليه . والحصاة قربان فما تقبل منه رفع ، وما لم يتقبل منه بقى<sup>(١)</sup> . وليس على الخارج بمنى صلاة العيد وإنما صلاتهم فى ذلك اليوم وقوفهم بالمشعر الحرام<sup>(٢)</sup> .

وأيام منى أيام ذكر الله ، قال الله تعالى : « وأذكروا الله فى أيام معدودات »<sup>(٣)</sup> فالمعدودات أيام منى الثلاثة ، ترمى فيها الجمار وهى أيام التشريق<sup>(٤)</sup> وليس يوم النحر منها لقوله تعالى : « فمن تعجل فى يومين فلا إثم عليه »<sup>(٥)</sup> فلو كان منها لقال فمن تعجل فى ثلاثة . فالنفر هو فى اليوم الثانى من الثلاثة التى بعد يوم النحر (ج) ، والأيام المعلومات يوم النحر واليومان اللذان بعده ، واليوم الرابع للمعدودات خاصة . فإذا رميت جمرة العقبة نحررت هديك واستقبلت به إلى القبلة ، وقلت : « باسم الله اللهم منك ولك فأسألك أن تتقبل منى كما تقبلت من إبراهيم (د) خليلك عليه السلام » . وفى سفح الجبل على جمرة العقبة مسجد وفى حائطه من ناحية الجوف حجر مبسوط أذكن فيه (ر) أثر قدم إسماعيل عليه السلام ولد إبراهيم الخليل حين أضجمعه للذبح فركض برجله فلان له الحجر

(١) ب : حصيات . (ب) « الشياطين » ناقصة فى ج .

(ج) هذه الجملة مشوشة فى ب إذ أن قراءتها : فالنفر الأول الثانى من الثلاثة

التي يعمل بعد يوم النحر . (د) ج : سيدنا إبراهيم .

(ر) « فيه » ناقصة فى ب .

(١) قارن تنوير الحوالك ، ص ٣٥٩ .

(٢) المشعر الحرام الذى يعرف أيضاً باسم جمع أو المزدلفة أو قزح ، هو المكان الواقع بين منى وعرفة . وهو المكان الذى يقف فيه الحاج ليلة (وقفه) عيد الأضحية .

قارن الأزرق ، ص ٤١٧ ؛ المسعودى ، مروج الذهب ، ج ١ ص ٨٧ ؛ ابن جبير ، ص ١٧٢ ؛ ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٢ ص ١١٨ ؛ القاسى ، ص ٩٧ . وأنظر G.-Demombynes, Pèlerinage, p. 238 .

(٣) القرآن ، سورة ٢ ، آية ١٩٩

(٤) أنظر فيما سبق هامش ص ٧

(٥) القرآن ، سورة ٢ ، آية ١٩٩

ففرق رجله فيه صلعم<sup>(١)</sup> . وفي هذا الموضع أثر الكباش وأسفل من ذلك في جوف الشعب عند طلوعك إلى العقبة عن يسار الطريق مسجد بيعة<sup>(٢)</sup> (أ) الأنصار التي كانت في الإسلام ، بقي أثره إلى اليوم<sup>(٣)</sup> . ثم تدخل منى فتلقى الجمرة الثانية عن يسارك على باب مضرب السيل ومضرب المعتر ، بينهما وبين جرة العقبة ٤٠٠ ذراع<sup>(٤)</sup> ؛ ثم الجمرة الثالثة وهي وسط الحجة بينها وبين الجمرة الوسطى ٣٥٠ ذراعا<sup>(٥)</sup> . وترمي الجمرات الثلاث بسبع حصيات ، وتقول إذا رميتها مثل ما تقدم من القول . وليعلن الحاج بالتكبير أيام منى ، ويذكر الله ويكبر في أى ساعات النهار شاء ، ولا يقطع (ب) التكبير حتى يصلي الظهر والعصر بالمُحَصَّب<sup>(٦)</sup> . فإذا دخلت مكة وطففت طواف الإفاضة<sup>(٧)</sup> فقل : « اللهم لك الحمد على تسليمك إياي حتى قضيت حاجتي مفلحا ، قد غفرت لي ذنبي وقضيت لي حوائجي ، إنك على كل شيء قدير » (ج) . فإذا ودعت البيت وصدرت (د) عنه ، فلا ترد له ظهره حتى تغيبه ؛ وتقول عند ذلك : « اللهم اجعله حجاً مبروراً وذنباً مغفوراً وعملاً مقبولاً وسعيًا مشكوراً يا أرحم الراحمين . اللهم لا تجعله آخر العهد من بينك المعظم (ر) ومن زيارة قبر نبيك المكرم وأقلبني سالماً إلى أهلي إنك على كل شيء قدير » .

(١) ب : بعث (ب) ب : يقطعوا . (ج) « شيء قدير » ناقصة في ب .  
(د) ب : صدت . (ر) « المعظم » ناقصة في ب .

(١) أنظر ابن جبير ، ص ١٥٧

(٢) قارن الأزرق ، ص ٢١٣ ، ٤٢٨ ؛ ابن جبير ، ص ١٥٧ . عن بيعة المدنيين أنظر ابن الأثير : ج ١ ص ٧٣ وتابع .

(٣) مقياس هذا المكان حسب الأزرق (ص ٤١١) ٤٨٧ ذراعا و١٢ أصبعا .

(٤) يقول الأزرق (ص ٤١١) إن المسافة بين هاتين الجمرتين ٣٢١ ذراعا .

(٥) عن المحصب أنظر فيما سبق ص ٧ و هامش ٣ ، ٤ . وهو مكان قليل الارتفاع على يسار الطريق من شعب الحجون إلى منى . واسم المحصب مأخوذ من الحصباء وهي الحصى الدقيقة التي تتجمع فيه . وليس لهذا المكان أهمية خاصة فيما يتعلق بمناسك الحج ؛ فالذي حدث هو أن النبي وقف فيه ينتظر عائشة التي كانت تقوم بالحج . وعلى ذلك فهو محطة اختيارية للحاج . البخاري ، ج ١ ص ٤٤١ ، الأزرق ، ص ٣٨٧ ؛ الفاسي ، ص ٩٤ . وأنظر ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٤ ص ٢٦ ؛ البكري ، المعجم ، ج ٢ ص ٥١٠ ؛ ابن الفدا ، الترجمة ، ص ١٠٧ و هامش ٣ .

(٦) أنظر G. Demombynes, Pèlerinage, pp. 224, 256

صفة مسجد الحَيْف<sup>(١)</sup> وذرحه وذكر الغار الذي بقربه<sup>(٢)</sup>

المسجد في أصل الجبل بين الطريق إذا سرت إلى المزدلفة من منى . وهو مبنى من حجارة مطروقة (ب) أكثرها آجر ملبسة بالجيار ؛ البيت منه على ثلاث بلاطات ، وحول الصحن من جانب سقيفة على أقواس معقودة على أرجل من آجر ملبسة بالجيار ؛ جميع ما في المسجد كله ١٨٥ زجلا<sup>(٣)</sup> . وطول المسجد ١٧٥ ذراعا وله ٧ أبواب وباب ثامن صغير في قبلة المسجد قريب من المحراب إلى دار الإمام<sup>(٤)</sup> . وفي وسط صحنه منار قد تثلم أعلاه<sup>(٥)</sup> . والقرب من المسجد في أصل الجبل غار دخله النبي صلعم منحنيا فلم يتمكن له فيه جلوس حتى لأن له فيه الحجر ففرق فيه مرفقه ورأسه صلعم (ج) ؛ فكل من دخله لا يتمكن له فيه جلوس حتى يضع مرفقه ورأسه في الموضع الذي وضعه فيه النبي صلعم (ج) . وفي هذا الغار أنزلت عليه سورة « المرسلات »<sup>(٥)</sup> فيعرف بغار المرسلات .

### صفة مسجد المزدلفة<sup>(٦)</sup>

ومسجد المزدلفة أسفل من المسجد الحرام على يسارك إذا مضيت إلى عرفات ؛ وفيه يجمع ما بين المغرب والعشاء إذا نفرت من عرفات ، لقول النبي صلعم : « الصلاة أمامك »<sup>(٧)</sup> . وهو مبنى بحجارة مطروقة دون سقف ؛ إنما هو حائط

(١) القراءة في النص : الحنيقية . (ب) ج : مطرده .  
(ج) الجملة الواقعة بين صلعم وصلعم ناقصة في ج .

(١) أنظر الأزرق ، ص ٤٠٦ - ٤٠٧ (ابن رسته ، ص ٥٥ - ٥٦) ؛ ابن جبير ،

ص ١٥٧ ؛ الاصطخرى ، ص ١٦ ؛ ابن حوقل ، ص ٢٣ ؛ ابن عبد ربه ، العقد ، ج ٣ ص ٣٦٥ ؛ المقدسي ، ص ٧٦ ؛ ياقوت ؛ معجم البلدان ، ج ٢ ص ٥٠٨ .

(٢) الأزرق ، ص ٤٠٧ ؛ ابن رسته ، ص ٥٦ (١٦٨ عودا) .

(٣) نفس المصدر (٢٠ بابا) .

(٤) قارن الأزرق ، ص ٤٠٨

(٥) القرآن ، سورة ٧٧ ، وأنظر G. Demombynes, Pèlerinages, p. 238

(٦) الأزرق ، ص ٤١٢ (ابن رسته ، ص ٥٥) ؛ ابن جبير (ص ١٧٧) يسميه مسجد المشعر الحرام ؛ الاصطخرى ، ص ١٧ ؛ ابن حوقل ، ص ٢٣ ؛ العبدري ، المخطوط ، ص ٩٨ - ب .

(٧) البخاري ، ج ١ ص ٢٠ ؛ تنوير الحوالك ، ص ٣٣٦ ؛ ابن جبير ، ص ١١٧

من جميع جهاته الثلاثة ، والوجه الرابع غير قائم وليس له محراب . وفي القبلة منه حجر منقوش . وطول المسجد ٦٣ ذراعا ، وعرضه ٥٠ ذراعا (١) ، وارتفاع حائطه ١٠ أذرع . والمزدلفة كلها مشعر الاطن مُحَسَّر (٢) . ولا تدع التكبير والتهليل في نزولك بالمزدلفة ، وفي دفعك منها إلى منى وقل : « اللهم إني أسألك جوامع الخير كله » ، وأسأله ما شئت فإنه (١) موقف عظيم ؛ وخذ حصيات الجمرات من المزدلفة فإنه أحسن (٣) .

### صفة المشعر الحرام (٤)

وهو موضع مرتفع ، عن يمين الطريق إذا مضيت إلى عرفات ، من أصل جبل بنى قُرَح (٥) في ذلك إلى الارتفاع . وهو منار من حجارة مطروقة بالجيار (٦) ؛ ارتفاع ذلك المنار ١٢ ذراعا ، ودور غلظه ١٢ ذراعا ونصف ذراع . ويرقى إليه من داخله على ١٥ درجة ؛ وله باب صغير نحو الكعبة . وحيثما وقفت من المشعر الحرام فكله موقف ؛ وارتفع عن بطن مُحَسَّر . وإذا دفعت مع الناس فادفع بالسكينة والوقار والذكر حتى تأتى بطن مُحَسَّر (ب) فتحرك فيه بكل حال إن كنت ماشيا أو كنت راكبا ، فهرول حتى تخرج منه فإنها السنة .

(١) ب : فلأنه . (ب) الجملة السابقة ابتداء من كلمتي « وإذا دفعت » ناقصة في ج .

(١) يتكون المسجد حسب الأزرق (ص ٢١٢ ؛ ابن رسته ، ص ٥٥) من مربع طول الضلع فيه ٥٩ ذراعا وشبرا . ويحتوى على أربع واجهات وليس ثلاث فقط : حائط الجزء الخلق منها ارتفاعه ثلاثة أذرع بينما ارتفاع الحوائط الثلاثة الأخرى كالاتى : حائط القبلة ٧ أذرع و٣ أشبار ، والحائط الشرق ١٠ أذرع ثم الحائط الغرب ١٠ أذرع .

(٢) بطن محسر عبارة عن واد ضيق يقع بين وادى منى ووادى المزدلفة أنظر ص ٣٦ . وكل امتداد المزدلفة عبارة عن «موقف» سوى الوادى الذى يبدأ عنده «الدفع» من المزدلفة إلى منى . ابن جبير ، ص ١٧٢ ، ١٧٧ (ابن بطوطة ، ص ٤٠٠) ؛ الأزرق ، ص ٤٥ ؛ الفاسى ، ص ٩٣ ؛ تنوير الحوالك ، ص ٣٤٨ ؛ الاصلطخرى ، ص ١٧ ؛ المقدسى ، ص ٧٧ . وأنظر G.-Demombynes; Pèlerinage, p. 238 .

(٣) ابن جبير ، ص ١٧٧

(٤) أنظر فيما سبق هامش ٢ ص ٣١

(٥) الأزرق ، ص ٤١٢

(٦) ابن جبير ، ص ١٧٢

### صفة عرفات وجبل الرحمة (١)

وعرفات قرية صغيرة في جانب بنى ضبة ، غربها تحت الموقف ، عن يمينك إذا استقبلت الموقف . وجبل الرحمة الذى يطلع الناس إليه للدعاء هو أقرب الجبال إلى الموقف ؛ وهو جبل صغير ليس بالعالى جدا ينقطع من كل جانب . وهو على الموقف ، وقد بنى حوله شبه الساقية ، يرتقى منه إلى الجبل من ثلاثة مواضع من ناحية الموقف ، في الواحد منها ١٧ درجة ، وفي الاثنين عشر . وفي أسفل الجبل منها ٣ صهاريج للماء (ب) ؛ وفي أعلى المبنى مسجد لأم سلمة زوج النبي صلعم (٢) .

### صفة شريعة إبراهيم عم (٣)

وهو حائط منى من كل جهاتها غير مسقف ، وقد انهدم أكثرها فما بقي منها إلا نضار القبلة وفيه المحراب ؛ وعن يمينك إذا استقبلت المحراب ٣ أقواس معقودة يدخل منها الناس . وموضع المنبر هناك عن يمين مستقبل المحراب ، طول الشريعة ١٧٠ ذراعا وعرضها ١٥٠ ذراعا . وبقبلى الشريعة بركة للماء ، وخلف تلك البركة منبت الأراك (ج) ؛ وهو بطن عُرنة ، قرية إلى العلمين اللذين هما حد الحرم . وهناك يجب الارتفاع للماشى والراكب ؛ ومن وقف عليه عشية الوقوف (د) فقد فسدت حجته لقوله عليه السلام : « عرفة كلها موقف وارتفعوا عن بطن عُرنة (٤) » . وقيل إنه من الحرم ؛ وعرض ذلك الوادى قدر ٨٠٠ ذراع إلى العلمين (ر) .

(١) القراءة في ب « وجبال الرحمة » بينما في ج « وجبل الحرم » .

(ب) « للماء » ناقصة في ب . (ج) ب : الاداء .

(د) ب : الموقف . (ر) ب : العلمين .

(١) جبل الرحمة : حسب رواية ابن جبير (ص ١٧٣) ، جبل منعزل في أرض مسطحة . وهو عبارة عن حجارة متقطعة كان من الصعب الصمود عليها فيما مضى . قارن الفاسى ، ص ٨٥ .

(٢) قارن ابن جبير ، ص ١٧٣ .

(٣) ابن جبير ، ص ١٧٣ ؛ أبو الفدا ، الترجمة ، ص ١٠٠ . هنا يجب ألا نخلط بين هذا المسجد ومسجد الخيف كما فعل الأزرق (ص ٢١٠) . فسجد الخيف يقع في منى وهو معروف بهذا الاسم أى بمسجد منى بينما يقع جامع إبراهيم بعرفة .

(٤) يقع بطن عرنة عقب منطقة عرفة مباشرة بينها وبين الميلين الأخضرين اللذين يحددان الأرض الحرام ، وهو يظهر وكأنه من عرفة . قارن تنوير الحوالك ، ص ٣٤٨ ؛ ابن جبير ، ص ١٧٢ ؛ الأزرق ، ص ٤١٨ ؛ ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٣ ص ٦٥٧ ؛ الفاسى ، ص ٨٧ . وأنظر G.-Demombynes, Pèlerinage, pr 245

بطن مُحَسَّر في أول دخولك إلى المزدلفة من ناحية الغرب إلى الشرق يشقه الطريق ؛ وهو بطن مسيل عرضه ١٠٠ ذراع ، ثم تفصل عنه إلى موضع مرتفع وأنت خارج إلى المزدلفة ؛ وسقاية عباس هناك عن يمينك ، وهي بركة عظيمة ليس بها ماء عظيم (١) اليوم .

### صفة المأزمَين<sup>(٢)</sup>

هما جبلان في فم المضيق إذا خرجت عن المشعر الحرام تريد إلى عرفات ، وتوقد هناك في ليلة النحر مشاعل كثيرة عن يمين الطريق وعن يساره .

قال المؤلف رحمه الله تعالى : تم جمع ما شرطنا من وصف مكة - شرفها الله تعالى - فلنذكر الآن صفة مسجد النبي صلعم بالمدينة وصفة روضته وصفة البقيع وصفة قبور الشهداء<sup>(٣)</sup> رضى الله عنهم .

### صفة مسجده صلعم

ومسجد النبي صلعم مستطيل غير مربع ، يزيد طوله على عرضه ١٠٠ ذراع (١) . وسماه المسجد منقوشة مدهونة (١) محفورة مذهبة ، كلها على عتب منقوشة على أعمدة خرز (ب) أسود بعضه على بعض ملبسة بالجيار (٢) . وهو ليس على أقواس إلا ما كان إلى الصحن ، فإنه أقواس معقودة وجوها منزولة بالفسيفساء على أعمدة من خرز ملبسة بالجيار . والأعمدة التي إلى صحن المسجد هي أقصر من التي عليها سماه المسجد ، وتلك الأقواس التي إلى صحن المسجد مغلفة بشراحيب الساج ؛ مقدم المسجد خمس بلاطات معترضة ، ومؤخره مثل ذلك (٣) ، ومجنية المسجد الشرقية فيها ٣ بلاطات معترضة ، ومجنيته الغربية ٤ بلاطات (٤) ؛ ومن مقدم المسجد إلى الصحن ١١ قوسا ، وكذلك من مجنيته الأخرى . وطول المسجد من ركن منار بلال رضه وهو الذي بإزاء قبر النبي صلعم (ج) إلى ركن مؤخره ، وعرضه من باب جبريل عليه السلام وهو الذي بإزاء قبر النبي صلعم (ج) إلى باب الرحمة التي بجانب دار السيدة ١٧٠ ذراعا .

(١) « مدهونة » ناقصة في ب . (ب) ج : رخام .

(ج) الجمل الواقعة بين صلعم وصلعم ناقصة في ج .

(١) نكرر أنه لا جدوى من مقارنة ما أورده الكتاب من الروايات المأخوذة من أصول مشتركة بما يورده صاحب الاستبصار . انظر ابن رسته ، ص ٦٤ ، ٧٥ ؛ ابن الفقيه ، ص ٢٤ ؛ المقدسي ، ص ١١ . وفيما يختص بما كتبه ابن النجار والعبدي (المخطوط ، ص ١١٦-١) وياقوت (معجم البلدان ، ج ٤ ص ٤٦٦) فإنه يتفق مع ما يكتبه مؤلفنا . حسب ابن النجار (المخطوط ، ص ٣٣-١) أصبح مقياس المسجد بعد إضافات عمر والوليد والمهدى ٣٠٠ ذراع طولا و ٢٠٠ عرضا . ويقول ابن جبير (ص ١٩٣) إن طوله ١٩٦ خطوه وعرضه ١٢٦ خطوة .

(٢) يقول ابن جبير (ص ١٩٣) إن السورى التي تشبه الأعمدة من حجر منحوت قطعاً صغيرة مثقبة ، توضع أثى في ذكر ويشدها الرصاص حتى تصبح عموداً ثم تكسى بغلالة من الجيار الذي يدلك بدقة حتى تصبح كالرخام .

(٣) ابن جبير ، ص ١٩٠ ، ١٩٣ (ابن بطوطة ، ص ٢٦٣) .

(٤) نفس المصدر ، ص ١٩٠ ؛ العبدي ، المخطوط ، ص ١٠٨ - ب .

(١) « عظيم » ناقصة في ب .

(١) أنظر فيما سبق هامش ٢ ص ٣٤ .

(٢) المأزمان مفرد مأزم ومعناه المضيق . ولكن كلمة مأزم هنا تطلق على كل من التلين الواقعين بين المشعر الحرام وعرفات . والحقيقة أن المقصود بها هو المضيق بينهما . ويعرف التلان باسم مأزى عرفة أو مأزى منى . ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٤ ص ٣٩١ ؛ الأزرق ، ص ٤١٠ ؛ الفاسى ، ص ٧١ ، ٩٦ .

(٣) هنا تنبغي الإشارة إلى أن كتاب ابن النجار المعروف باسم «الدرة الثمينة» (مخطوط المكتبة الوطنية بباريس - القسم العربى رقم ١٨٣٠) يستحق مديح (المرحوم الأستاذ) ج . سوفاجيه : J. Sauvaget, La Mosquée Omeyyade de Médine, p. 39 .

ولما كان ما كتبه الكتاب لا يختلف كثيراً بعضه عن بعض ، فلن نحاول أن نعرض لكل النصوص ولا لذكر جميع المصادر . أنظر J. Sauvaget, La Mosquée Omeyyade de Médine, p. 13 .

## صفة الروضة التي بين القبر والمنبر

طول الروضة التي بين قبره صلعم والمنبر ٥٦ ذراعا<sup>(١)</sup>. وذرع الموضع المرخم الذي في وسطه الروضة ، وهو الموضع الذي كان يقعد فيه النبي صلعم ، ويستند إلى تابوت من خشب كان يرفع فيه حوائجه صلعم ، فذلك الموضع اليوم شبه الحوض ، مرخم عمقه قدر شبر وطوله ٣ أذرع . والتابوت فيه باق إلى اليوم ، وعليه قفل من حديد ما فتحه أحد ولا يعلم ما في داخله ، والتابوت في قبلة الحوض منزول منه إلى الأرض بمقدار ما يتحرك<sup>(٢)</sup> .

## صفة الروضة التي فيها قبر النبي صلعم<sup>(٣)</sup>

قبره صلعم في ثلث البلاط الأوسط من ناحية الشرق ، وهو في روضة مخلقة ولها ٥ أركان : في الحائط الذي ينظر إلى القبلة منها ، في الركن منه من ناحية المنبر ، وجه النبي صلعم إلى القبلة ؛ وعند قدر وسطه عليه السلام وجه أبي بكر رضه ، وقبل ذلك مسبار فضة علامة لموضع وجهه رضه ؛ وعند قدر وسط أبي بكر وجه عمر رضه<sup>(٤)</sup> ومن ذلك الحائط إلى حائط القبلة ٢٠ ذراعا ، وطول هذا الحائط ١٩ ذراعا ، وطول الحائط الذي يلي باب جبريل عليه السلام ١٥ ذراعا ،

(١) يقول ابن جبير (ص ١٩٢) إن المسافة بين المنبر والروضة ٤٢ خطوة .

(٢) يتكلم ابن جبير (ص ١٩١) عن صندوق من خشب الأبنوس والصندل تكسوه لوحات من الفضة على شكل النجوم . والصندوق موضوع قرب الحائط الشرق الغربي من الروضة . وبعد ذلك (ص ١٩٢) يذكر حوضا يكسوه الرخام موضوع في وسط الروضة . ويقول عنه البعض إنه بيت (غرفة) فاطمة ويقول الآخرون إنه قبرها . قارن العبدري ، المخطوط ، ص ١٠٩ - ب .

(٣) تقول الرواية إن اسم الروضة مأخوذ من حديث منسوب إلى النبي ، قال فيه : « ما بين حجرق ومنبري روضة من رياض الجنة » . وحسب تفسير آخر : قيل معناه كانت الصحابة تقتبس من العلم في ذلك الموضع فهو مثل الروضة . ابن النجار ، المخطوط ، ص ٢٦ - ١ - ٢٦ - ب ؛ البخاري ، ج ١ ص ٣٠٠ .

(٤) يورد ابن النجار في هذا المقام الروايات المتباينة التي يوردها الكتاب عن الموضع الصحيح للقبور الثلاثة . المخطوط ، ص ٤٢ - ١ - وتابع . وقارن الاصطخرى ، ص ١٨ ؛ ابن عبد ربه ، العقد ، ج ٣ ص ٣٦٦ ؛ ابن حوقل ، ص ٢٦ ؛ المقدسي ، ص ٨٢ ؛ ابن جبير ، ص ١٩١ (ابن بطوطة ، ص ٢٦٤) ؛ العبدري ، المخطوط ، ص ١٠٩ - ب .

وبين هذا الحائط وحائط المسجد الشرق ٩ أذرع . وطول الثلاثة أوجه سوى هذه ١٥ ذراعا ، وارتفاعها من الأرض نحو ١٢ ذراعا ، وهي مرخمة كلها ، وعليها مما يلي سقف المسجد شبك الحديد ، وهي مكشوفة ليس لها سقف ، ولها سماء إلى سقف المسجد<sup>(١)</sup> . وقد أسدلت عليها أستار من الديباج الملون إلى قدر ثلثي الحيطان ، والثلث الباقي من ناحية القبلة والغرب ملطخ بالعنبر والمسك والزعفران .

وفي الركن الذي عند رأس النبي صلعم رخامة خضراء ما رأى أحد أهل منها ، جعلت علامة لموضع رأسه<sup>(٢)</sup> صلعم .

## صفة المنبر

هو من ٨ درجات<sup>(٣)</sup> يقعد الخطيب منها في الدرجة السابعة ، والثامنة عليها مكتبة من خشب لثلا يرق عليها أحد لأنها الدرجة التي كان يقف عليها النبي<sup>(٤)</sup> عم . وبين المنبر وحائط القبلة ٢٠ ذراعا ، وبينه وبين المقصورة<sup>(٥)</sup> ١٢ ذراعا ، وبين وجه المقصورة وحائط القبلة ٨ أذرع<sup>(٦)</sup> . وفي جانب المنبر من ناحية الروضة حلقة فضة على كوكب فضة تدور لها صوت

(١) « القبلة » ناقصة في ب .

(١) أنظر ابن جبير ، ص ١٩١ .

(٢) يقول ابن جبير (ص ١٩١) إن العلامة عبارة عن مسبار فضة يحدد مكان وجه النبي .

(٣) يقول الاصطخرى (ص ١٨) إن المنبر الأول يعلوه منبر آخر أحدث منه . وحسب ابن رسته (ص ٧٦) قام مروان بن الحكم بعمل المنبر على عهد معاوية . وهو من تسع درجات بينما كان منبر النبي من ثلاث درجات فقط (ابن النجار ، المخطوط ، ص ٢٥ - ب ، ٢٦ - ب) . والمنبر حسب المقدسي (ص ٨٢) يتكون من ثمان درجات (ثلاث قديمة وخمس أضافها معاوية ، ابن جبير ، ص ١٩٢) . أنظر J. Sauvaget, La Mosquée Omeyyade de Médine, p. 87 .

(٤) إن وجود اللوح الذي يغطي الدرجة الأخيرة حتى لا يجلس الخطيب في مكان النبي يدعو إلى الظن أن الدرجات التي أنشأها الأمويون كانت قاعدة للدرجات الثلاث القديمة . وبعد أن يقرر العبدري ذلك (المخطوط ، ص ١١٧ - ١) يقول إن منبر معاوية بما فيه منبر النبي راح ضحية للحريق وإن المنبر الموجود أنشئ بعد ذلك الحادث .

(٥) أنظر J. Sauvaget, La Mosquée Omeyyade de Médine, p. 41 .